مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد التاسع - التاريخ - تموز 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.09.25.28

قصة الطوفان في العراق وايران
دراسة مقارنة

م.م ساره غسان عبد الرحمن // جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الأنسانية
Sarah.g@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

مستخلص:

تكاد لا تخلو منطقة من مناطق العالم تقريباً من قصة الطوفان وقد عد الطوفان نهاية لعالم جاء بالمفاسد، فذكر في الكتب المقدسة وتمثل بغضب الله سبحانه وتعالى على البشر ، و ورد ذكره في الأساطير القديمة فكانت الآلهة تغضب على البشر وترسل الطوفان عقاباً لهم ، كان للطبيعة الجغرافية والمناخ أثر واضح وكبير في اختلاف مناطق الطوفان في العالم ، فنرى حدوث الطوفان في العراق القديم (سومر) وذلك لأنها منطقة تقع في اراضي منخفضة بين دجلة والفرات فأرتفعت المياه وحصل الطوفان ، وفي ايران كان المناخ قاس وبارد حيث المناطق الجبيلة وسقوط الثلوج فحدث الفناء تحت الأرض، كذلك أثرت العوامل الجغرافية في صنع السفينة في العراق لوجود المياه وصنع الـقار في إيران وهو ملجأ تحت الأرض، نرى اوجه تشابه العوامل الجغرافية وأثرها في الطوفان في القصتين، وحدوث الطوفان نتيجة لغضب الآلهة على البشر بعد تكاثرهم وتكاثر ضجيجهم ألا أن بعض الآلهة أظهرت عدم مرضاتها عن قرار الطوفان وقررت الوقوف الى جانب البشر وعملت على انقاذ بذرة الحياة البشرية من أوجه التشابه بين القصتين ، فساعد الإله أنكي (زيوسدرا) في بناء السفينة في سومرحمل فيها بذرة من كل المخلوقات و استمر الطوفان سبة ايام وسبع ليال ، وقام يما بإتباع تعاليم هرمزد ببناء الـقار وحمل فيه من افضل الرجال والنساء والنباتات والحيوانات لم نعرف كم استمر البقاء في الـقار، يبن أوجه الاختلاف في البناء وكم المدة ومن من المخلوقات كانت هناك فوجود أختلاف بين سومر وإيران، منحت الآلهة الحياة الأزلية زيوسدرا مكافاة له لإنقاذ البشر في العراق القديم وفي إيران و نقل الطير كرشيبتر تعاليم الدين الى الـقار واصبح الرئيس الزمني والروحاني اورقتنرا وهو أحد أولاد زرادشت الثلاثة الذين ولدوا في حياته ومعهم زرادشت فعاش الناس في الـقار في هناء ورغد.

الكلمات المفتاحية : الطوفان ، سومر ، ايران ، العراق .

The Story of The Flood in Iraq and Iran :
A Comparative Study

Sarah Ghassan Abdul Rahman
University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education for Human Sciences

Abstract :

There is almost no region in the world without a story of the flood .The flood was considered the end of the world and brought corruption , so it was mentioned in the holy books and represented the wrath of God Almighty on humanity. It was mentioned in ancient myths, as the gods would become angry with humanity and send the flood as punishment for them . Geographical nature and climate had a clear and significant impact in the different regions of the flood in the world. You see the flood occurring in ancient Iraq (sumer) because it is a region located in low-lying lands between the Tigris and Euphrates, so the water rose and the flood occurred. In Iran the climate was harsh and cold, with mountainous areas and snow falling, so annihilation occurred under ground . Geographical factors also affected the making of the ship in Iraq due to the presence of water and the making of the mouse in Iran, which in an underground shelter. We see similarities between geographical factors and their impact on the flood in the two stories. The flood occurred as a result of the gods anger at humanity after their multiplication and the increase in their noise ,but some of the gods showed their dissatisfaction with the decision of the flood and decided to stand by humanity and worked to save the seed of human from Similarities between the two stories . The god Enki helped Ziusudra build a ship in Sumer, carrying in it the seeds of all creatures .The flood lasted seven days and seven nights. Following Hormuzd teachings , he built the ship and carried in it the best men, women , plants and animals. We do not know how long they remained in the ship. There are differences in the construction, the duration, and the creatures that were there. There is a difference between Sumer and Iran. The gods granted eternal life to Ziusudra as a reward for saving humanity in ancient Iraq. In Iran the bird Karshiptra conveyed the teachings of religion to the ship and became the temporal and spiritual leader Urqtanrn. He was one of Zoroasters three sons who were born during his lifetime .Zoroaster lived the best life in the ship .

Keywords: Flood, Sumer, Iran, --Iraq .

المقدمة

إنَ السبب الرئيس الذي جعل الانسان القديم يجسد صراعه مع الطبيعة بشكل أدبي في الأساطير والملاحم هو وجوده في بيئة جغرافية قاسية والتي كانت تمثل تهديداً له وتحدياً دائماً لذلك فأن للبيئة اثر مهم في الحياة اليومية لتلك الشعوب تتغنى بعناصر الطبيعة مثل الشتاء والصيف، الربيع والنور ... الخ، والتي غالبا ما جسدها في أساطير وملاحم ، فصور الانسان العراقي القديم الآلهة وهي تعاقبه بواسطة الطوفان بعد ان غضبت وبذلك اعطى توضيح مباشر لأثر البيئة عليه وما تعانيه بلاد الرافدين من الفيضانات المتكررة بين دجلة والفرات، في حين صور فكر الانسان الفارسي القديم البيئة الجبلية الباردة التي تمتاز بها الأراضي الفارسية نتيجة للبرد القارص والأمطار والثلوج وجعلها سبباً في تهديد الحياة البشرية، تعد قصة الطوفان الغضب الذي انزله الآلهة على البشر بعد تكاثرهم وتكاثر ضجيجهم حسب معتقداتهم. وعليه قسم البحث الى ثلاثة مباحث، المبحث الاول الطوفان في العراق القديم (الطوفان في سومر) كيف حصل واحداثه كم استمر الطوفان ونهاية الطوفان ،اما المبحث الثاني : الطوفان في ايران من خلال كتاب الفنديداد الذي عرف بالفناء بسبب الشتاء القارص والبرد وتساقط الثلوج واسبابه وكم مرة توسعت الارض وكيفية بناء الـقار ومن اسكن فيه ودخول تعاليم الدين عن طريق الطائر للـقار ، واما المبحث الثالث : مقارنة ما بين الطوفان في العراق القديم وإيران فهناك أوجه تشابهه واختلاف بين القصتين وكيف كان للطبيعة الجغرافية اثر في الطوفان والفناء لكن حسب معتقداتهم كان الطوفان بسبب غضب الآلهة بعد تكاثر البشر وإزعاجهم للآلهة وأوجه الأختلاف في الأحداث التي حصلت وما وصل إلينا من نصوص بينت لنا تلك الاحداث على الرغم من وجود كسر في النص السومري .

المبحث الاول :

الطوفان في العراق (الطوفان في سومر)

أعتقد المقدمين أن الطوفان وقع في عصر موغل في القدم وكان كونياً أي إنه لم يقتصر على وادي الرافدين فقط وإنما شمل العالم القديم بإسره[1] ، حيث عرفت ثلاث قصص عن الطوفان في وادي الرافدين فقد جاء ذكر الطوفان في النصوص السومرية والبابلية وفي كثير من الألواح المسمارية[2].

المدلول اللغوي لكلمة الطوفان في السومرية

تعني الكلمة السومرية (a-ma-uru5) الطوفان أي ارتفاع وطغيان المياه، وبمرور الزمن توسع المدلول اللفظي للطوفان واشتقت منه معاني جانبيه لها علاقة بشكل أو بأخر بالطوفان حيث أصبح الطوفان لهوله وسعة رقعته وشدته شبحاً مخيفاً في ذاكرة البشرية على مر العصور واختلفت معانيه حسب معتقدات الاقدمين وعلى اختلاف العصور والأزمنة[3]. كان الطوفان من الحوادث التي أعارها المؤرخون الاقدمون في وادي الرافدين ولما له من أهمية بارزه بحيث أنهم صنفوا سلالتهم الى سلالات حكمت قبل الطوفان وسلالات حكمت بعد الطوفان حيث جعلوه حداً فاصلاً في تاريخ

(1) علي، فاضل عبد الواحد،الطوفان في المراجع المسمارية، مطبعة اوفست الاخلاص ، (بغداد- 1978)، ص17

(2) علي، فاضل عبدالواحد ، سومر اسطوره وملحمه ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، (بغداد – 2000)، ص 150.

(3) علي ، الطوفان ، ص17.

البلاد [1].

تعد قائمة الملوك السومرية من الوثائق التاريخية الشهيرة التي أوردت ذكر الطوفان، حيث تضمنت القائمة أسماء الملوك في وادي الرافدين والسلالات الحاكمة منذ اقدم الأزمان وحتى نهاية سلالة ايسن* التي حكمت في الفترة بين (2020- 1790 ق.م) ، عندما نزلت الملوكية من السماء كانت الملوكية أولا في مدينة (اريدو*) وفيها اصبح (آلويم) ملكا ثم حكم الكار، ثم مدينة بادتبيرا حيث حكم فيها ملكان ، ثم مدينة لارك حكم فيها ملك واحد ومن بعدها مدينة شروباك أصبح (اوبار – توتو) ملكا ، ثم اكتسح الطوفان البلاد وبعد ان اكتسح الطوفان البلاد نزلت الملوكية ثانية في مدينة كيش*[2].

تؤسس لنا الأسطورة السومرية لأقاصيص الطوفان التي شاعت في المنطقة كما أسست من قبل أقاصيص التكوين، فنص الطوفان الذي تم العثور عليه في خرائب مدينة نفر السومرية يقدم لنا الخطوط العريضة لكل اساطير الطوفان اللاحقة في بابل وسومر وبلاد الأغريق وفي كتاب التوراة وذلك رغم الحالة السيئة التي وجد عليها اللوح الفخاري الحاوي على الأسطورة ورغم تشوه النص ونقصه في معظم مواضعه[3]، حيث الرقيم الذي وصلنا كان مهشماً لم يبق منه إلا الثلث الأخير وقد اختلف عليه الباحثون في زمن تدوينه، فبعض الباحثين اعتقد أنه دون في شكله الحالي في الجزء الأخير من العصر البابلي القديم في حدود (1600 ق.م) ويشك أن هناك نسخة من تأليف سومري أقدم من هذا التاريخ بقرون عديده وأن الأشارة الى الطوفان وردت فعلا في نصوص سومرية أدبية تتعلق بالملك اشمي – دكان (1935–1953 ق.م) [4]، ذكرنا بأن الرقيم مهشم وقد ضاع منه سبعة وثلاثون سطراً من البداية وعندما ينتظم النص ثانية حيث يبدأ الحديث عن خلق الأنسان على يد الآلهة آنو وانليل وننخرساك* وقد تكاثرت الحيوانات والماشية في كل مكان ثم تأتي فجوة في النص، بعدها نزلت الملوكية من السماء الى الأرض وتوزعت السلطات بين الآلهة ليحكم كل منهم في مدينة معينة حيث أن الإله نوديمد نصب في مدينة اريدو والإله نوكك في بادتبيرا وبابلساك في لارك والآلهة سود في مدينة شروباك *[5]، بعد تكاثر الانسان على الأرض بدأ بالضجيج ومنعت الآلهه من النوم نتيجة سوء

(1) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، ط1، (بيروت – 2009)، ج1، ص332.

(2) علي ، سومر، ص150؛ علي، الطوفان، ص19–18 .

* ايسن: مدينة في وسط سومر ومقرسلالتين للمزيد ينظر:بوستيفيت،نيكولاس،حضارة العراق واثاره تاريخ مصور،ترجمة:سمير عبدالرحيم الجبلي،دار المأمون، (بغداد – 1991)، ص133.

* اريدوا : مدينة سومرية جنوبي غربي اور والمقر الاول للملكية استنادا الى قائمة الملوك،بوستيفت،حضارة العراق، ص131.

*كيش: مدينة كبيرة في شمالي سومر واكد ومقر السلالة الاولى بعد الطوفان،بوستيفت،حضارة العراق،ص134

(3) السواح، فراس، مغامرة العقل الاولى دراسة في الاسطورة – سوريا وبلاد الرافدين، مكتبة الفكر الجديد، دار الكلمة ، ط7، (بيروت – 1988)، ص 157.

(4) علي، الطوفان ، ص21 ؛ علي ، سومر ، ص 151 .

(5) * ينظرعن الالهة انووانليل وننخرساك، عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية، (لبنان – 1991)، ط2، ص278 – 279 .

* شروباك : هي مدينة الطوفان تقع على مبعده 50كم جنوب شرق مدينة نفر،ادونيس،ديوان الاساطيرسومر واكاد واشور، ترجمة: قاسم الشواف، (بيروت – 1979)، ج2، ص277.

ينظر: علي ، الطوفان ، ص221 .

عمل الأنسان أقدمت الآلهه مجتمعة على أحداث الطوفان عقاباً للإنسان [1]، نجد الآلهه قد قررت فناء البشر بواسطة طوفان يغمر الأرض الإ أن بعض الآلهة تظهر عدم رضائها عن ذلك القرار ، قام زيوسدرا فيحدثه من وراء حجاب ذلك القرار فالآلهه إنانا ألهة الحب والخصب تنوح وتبكي على مصير البشر المفجع، والإله أنكي إله الحكمة يخرج عن اجماع الالهة ويأخذ على عاتقه انقاذ بذرة الحياة على الأرض يتصل أنكي بالملك [2]، هنا جاء زيوسدرا بطل قصة الطوفان السومرية ومعنى اسمه (ذو الحياة الطويلة) [3]، وقيل الحياة المديدة لأنه منح الحياة الأبدية من قبل الآلهة بعد إنقاذه البشرية من الهلاك وكان من ملوك مدينة شروباك وهي مدينة الطوفان تقع على مبعده 50كم جنوب شرق مدينة نفر[4]، لقد كان زيوسدرا يقف الى جوار جدار عندما سمع صوت إله يهمس ويقول ((أيها الجدار أريد أن اتحدث إليك فاستمع إلى كلماتي واصغ إلى وصاياي.....)) ثم يخبره بإن الطوفان آتٍ وأنه سيقضي على البشر ولاتوجد تفاصيل عما حدث في البلاد من دمار وما لحق بالبشر من هلاك بسبب الطوفان بسبب فجوة في النص[5]، لقد وقف الإله أنكي مع بني البشر وقدم النصيحة إلى زيوسدرا بأن يقوم بصنع سفينة للنجاة تنقذه وأهله [6]، ولم يرد لنا في الرقيم ذكر تفاصيل السفينة غير إنها متساوية الأضلاع وأن يوضع فيها بذرة من كل المخلوقات وإنقاذ البشر[7]، جاء الطوفان واكتسح الأرض واستمر سبعة أيام وسبع ليال كان خلالها زيوسدرا ومن معه قابعين في سفينتهم وسط الأمواج الهائجة [8].

وجاءت كل الرياح والعواصف المدمرة
واكتسحت الزوابع العواصم

وبعد ان اكتسحت الزوابع البلاد في سبعة ايام وسبع ليالي

وتأرجحت السفينة مع الرياح المدمرة في المياه العالية

بزغت الشمس ، منيرة الأرض والسماء
ففتح زيوسدرا كوة في السفينة الواسعة
وركع الملك زيوسدرا أمام إله الشمس
ثم نحر الملك عدد كبيراً من الثيران والأغنام[9]

نستدل من النص السومري على أن زيوسدرا حمل معه في السفينة بعض الحيوانات بدليل أنه قام بذبح ثور وكبش قربانا للآلهة بعد نجاته [10]. نلحظ أن مدة الطوفان سبعة أيام وسبع ليال وأنه كان هناك حيوانات في السفينة .

من المحتمل أن يكون الجزء الناقص هنا يتحدث عن جفاف المياه وهبوط السفينة على الأرض الجافة وحضور بقية الآلهة السرمدية في أرض دلمون [11]، وأن الملك زيوسدرا كان يقدم الصلوات إلى الإلهين

(1) عبد صالح، غسان،اساطير التوراة دراسة تاريخية تحليلية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2004، ص123 .
(2) السواح، مغامرة العقل ، ص157 .
(3) علي ، سومر ، ص151 .
(4) ادونيس ، ديوان الاساطير سومر واكاد واشور،ترجمة قاسم الشواف، (بيروت – 1979)، ج2، ص 277.
(5) علي ، الطوفان ، ص23 .
(6) علي ، الطوفان ، ص23 ؛ السواح ، مغامرة العقل ، ص 158.
(7) عبد صالح ، اساطير التوراة ، ص 127 .
(8) علي ، سومر ، ص151 .
(9) علي ، الطوفان ، ص23
(10) السواح ، مغامرة العقل ، ص158 .
(11) المصدر نفسه ، ص 160–159 .

انو وانليل ((اللذين رفعاه الى الحياة الأزلية مثل الآلهة)) .

وركع زيوسدرا امام انوا وانليل
اللذين منحاه الحياة مثل الآلهه
اللذين رفعاه الى الحياة الأزلية مثل الآلهه
وآنذاك أسكنا الملك زيوسدرا
الذي أنقذ بذرة الإنسان من الدمار
في بلد على البحر في الشرق في دلمون [1]

يتضح من هذا النص أن الملك زيوسدرا قد كوفئ مقابل إنقاذه نسل البشرية من الفناء بأن منحته الآلهة في النهاية حياة أزلية فأصبح بذلك يتمتع بصفة الخلود مثل الآلهة ، وإنها جعلت مسكنه في مدينة دلمون الواقعة على البحر [2] . نلحظ أنه قد تكون بدأت حياة جديدة في مدينة دلمون .

المبحث الثاني :

الطوفان في ايران من خلال كتاب الفنديداد [3]

الفناء العظيم الذي يذكره كتاب الفنديداد لم يحدث فجأة بل حدث بعد سلسلة طويلة من الأجراءات بين الإله هرمزد خالق عالم الأجساد (الرب المطلق) [4]، وبين يما ابن فيفهات حيث عرض هرمزد على يما بأن يكون حامياً وحاكماً للعالم الذي لن تكون فيه ريح بارده ولا حاره ولا مرض ولا موت [5] ، وقد أهدى هرمزد إلى يما خاتماً ذهب وسيفاً مرصعاً بالذهب [6] .

وفي عهد يما صار من الرخاء والوفرة بحيث لم تعد الأرض قادرة على أن تستوعب كل الكائنات من البشر والحيوانات فبعد أن مرَ ثلاثمائة شتاء على الأرض وامتلأت الأرض بالماشية الصغيرة والماشية الكبيرة والبشر والكلاب والطيور ونيران حمر مشتعلة حتى أن الناس لم تجد لها مكاناً وبعد مرور تسعمائة شتاء امتلأت الأرض وضاقت مرة أخرى بالحيوانات والبشر ونبه الإله هرمزد للمره الثالثة يما الجميل بتوسيع الأرض وعمل يما كما عمل في المرتين السابقتين وتوسعت الأرض بمقدار الثلث عما كانت عليه من قبل [7].

وبتحريض من الإله هرمزد وسع يما الأرض ثلاث مرات بعد فترات من ثلاثمائة وتسعمائة من السنين حيث وسعت الأرض بمقدار الثلث اكثر مما كانت عليه في كل مره مستعملا بذلك الخاتم والسيف [8] .

بعدها عين الخالق هرمزد موعدا للبزتات السماوية (مجموعة من الالهة) ودعا يما الراعي الصالح بأن يعين موعدا لإخبار الناس في آران [9]

---

(1) علي ، الطوفان ، ص24-23 .
(2) علي ، الطوفان ،ص24؛ ادونيس ، ديوان الاساطير، ج2، ص284؛ السواح ، مغامرة العقل، ص160 .
(3) الفنديداد : معناه (الشريعة المضاده للشياطين) وهو بيان للعبادات واداب الطهارة وكفارة الاثام ويعتبرالجزء الكامل من الافستا ، ابو مغلي ، محمد وصفي، ايران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1958، ص397
(4) ابو مغلي ، ايران ، ص398 .
(5) كريمر، صموئيل نوح، اساطير العالم القديم، ترجمة: احمد عبد الحميد يوسف، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتب، (مصر - 1974)، ص 303
(6) الفنديداد ، نقله وعلق عليه:داود الجلبي الموصلي، مطبعة الاتحاد الجديدة، (الموصل - 1953)، ص33 .
(7) المصدر نفسه ، ص35 .
(8) كريمر ، اساطير العالم القديم، ص 303 .
(9) آران : تلفظ بالفتح وتشديد الراء وهي اسم عجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة ومدن كثيرة.....للمزيد ينظر: الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي، معجم البلدان ، دار صادر، ط3، (بيروت- 2007)،

الشهيرة وفي الموعد ذهب الخالق هرمزد والبزتات السماوية إلى آران وقد نبه هرمزد يما بقدوم فصول شتاء قاسية جداً و وصفها هرمزد ليما يا يما ابن فيفهات هي ذي اشتاء تهجم على عالم الاجساد آتيه بالبرد القاسي المتلف، هي اشتاء الشقاء تهجم على عالم الأجساد وتسقط الثلج بقطع كبيرة بثخن أردفي على الجبال الشاهقة ، وجميع الحيوانات الموجودة في الجبال وفي أعماق الصحاري ستأوي من هذه الأماكن إلى ملاجئ تحت الأرض[1] .

بعد أن أنذر هرمزد يما بأن الدمار في صورة الشتاء والصقيع الذي يهدد العالم ويهلكه فنصح هرمزد يما ببناء ملجأ الثار (قلعة)[2] . وصف هرمزد شكل الثار ليما حيث طول كل من جوانبه الاربعة شوط فرس كي يكون مسكنا للناس وطوله شوط فرس في كل من جوانبه الأربعة للبقر والغنم ، وهناك تجري المياه في مجرى طوله (هثرة إي الف خطوة) تقيم الطيور على حافتيه في خضرة دائمة مع علف لاينفذ ، وتنشئ مساكن وبناء ذا شرفة وقاعات خارجية ودهاليز[3] نلحظ أن الإله هرمزد حدد على وجه الدقة الشكل الذي يكون عليه الثار من إبعاد وتفاصيل البناء وحدد أضا من يدخل الثار من الكائنات .

فقال يما في نفسه كيف أصنع الثار الذي أمرني به هرمزد فقال هرمزد ليما بن فيفهات : طء الطين بعقيبك وأعجنه بيدك كما يفعل الان الكواز الذي يبل الطين ويمده وعمل يما كما أراد هرمزد حيث عمل الثار بطول شوط فرس في كل جوانبه الأربعة وجاء بالناس والماشية والكلاب والطيور وأكمل بناء الثار كما طلب منه هرمزد[4] .

و الثار الذي بناه يما كان للمحافظة على النوع من البشر والحيوانات إذ لم يكن الثار متاحاً لجميع الأنواع فقد حدد الإله هرمزد ليما صفات محدده لمن يدخل الثار وعمل يما بما أمره هرمزد فجاء إليه بنماذج من الرجال والنساء من أكبر وأحسن وأجمل ما على هذه الأرض وأجمل نماذج على وجه الأرض من جميع أنواع الحيوانات وبنماذج من جميع النباتات من أعلى وأعطر ما على وجهة الأرض ، وجاء إليه بنماذج من جميع الثمار من أطيب وأعطر ما على الأرض و وضع كل من هذه النماذج ازواجاً لكي تبقى هناك ولا تفنى طول بقاء الناس في الثار وقد أستبعد يما بعض المخلوقات لعلل معينه كما طلب منه هرمزد فأوصاه لن يكون يكون في الثار لا أقعس ولا أحدب ولا عاجز ولا ضال ولا شرير ولا خداع ولا حقود ولا حسود ولا معيب الأسنان ولا مجذوم يجب عزله ولا واحدة من العلائم التي يسهم بها أهر من أجسام الناس[5] .

ولقد عمل يما كما أمره هرمزد في القسم الأعلى من الثار تسع طرق أتى بألف نموذج من الرجال والنساء فيه، وفي القسم الوسط ست طرق جاء إليه بستمائة وفي القسم الأدنى ثلاث طرق أسكن فيها ثلاثمائة ، ثم عمل للثار بخاتمه الذهب باباً ونافذة تضيء الداخل بنفسها،

يا خالق عالم الأجساد ، يا قدوس !

ماهي الأنوار ، يا هرمزد المقدس، التي تضيء الثار الذي عمله يما ؟

أجاب هرمزد :

الأنوار الذاتية والأنوار التي تتخذ في الدنيا

مج 1، 114 .

(1) الفنديداد ، ص36 .

(2) كريمر، اساطير، ص303 .

(3) الفنديداد ، ص37-36 .

(4) المصدر نفسه ، ص 38.

(5) الفنديداد ، ص38 .

الشيء الوحيد الذي لا وجود له هناك هو رؤية النجوم والقمر والشمس ، والسنة ترى كأنها يوم ، في كل أربعين سنة يولد من زوجين بشريين زوجان ذكر وانثى وكذلك من كل زوجين من أنواع الحيوانات ، وهؤلاء الناس يعيشون احسن عيشة في الـقار الذي عمله يما [1] . جاء الطائر كرشيبتر بدين هرمزد الى القار[2] ، والرئيس الزمني والروحاني هناك اورقتطنرا[3] و زرادشت[4] . نلحظ أن الحياة بالقار استمرت مدة بدليل الطائر الذي جاء بتعاليم الدين للقار وتعين هرمزد رئيس زمني و ورحي في القار يدل على أن الحياة كانت طبيعة في القار ولا يعانون من شيء .

المبحث الثالث :

مقارنة بين الطوفان في العراق وإيران

تختلف قصة الطوفان السومرية عن قصة الطوفان في إيران اختلافاً كبيراً من نواحي عديده فمن حيث الطبيعة الجغرافية والمناخ لتلك البلاد، ففي سومر حصل الطوفان الذي هو ارتفاع وطغيان المياه في الأراضي المنخفضة حيث تعرضت مدينة شروباك الواقعة على الفرات لفيضانات دمرت البشر ، وذلك لقرب المناطق من الأنهار، فحصل الطوفان في سومر ومن ثم حصل في بابل وملحمة كلكامش ايضاً فهذا بحكم طبيعة المنطقة الجغرافية [5] ،

أما في إيران فقد حدث ما سمي بالفناء العظيم وذلك بسبب الطبيعة الجغرافية لبلاد إيران إذ تهبط درجات الحراره بشكل كبير وكانت البلاد تتعرض الى شتاءات باردة وسقوط الثلوج بكميات كبيرة حتى وصفت وصفاً مبالغاً فيه ((تسقط الثلوج بقطع كبيرة بثخن إردفي على الجبال الشاهقة إي بحجم إردف هرمزد [6] .

نلحظ من ذلك أن للطبيعة الجغرافية والأحوال الجوية أثر في حدوث الطوفان في العراق حيث تتعرض المنطقة إلى الفيضان أما لقرب المنطقة من النهر او لانخفاض أرضها فتتعرض الى الفيضان لكن ما نجده في النصوص السومرية حدوث الطوفان بسبب غضب الآلهة على البشر، اما إيران فهي منطقة ذات جبال عالية تسقط عليها الثلوج في فصل الشتاء اتخذها الآلهة قسوة الشتاء وشدة برودته سبب في القضاء على كثرة البشر .

سبب حدوث الطوفان في سومر نتيجة سوء عمل الأنسان والضجيج الذي احدثه البشر فأزعج الالهة اقدمت على أحداث الطوفان عقاباً للبشر [7] ، أما في إيران حدث الفناء نتيجة زيادة اعداد البشر وتكاثرهم والرخاء والوفرة بعد ان ضاقت بهم الأرض ثلاث مرات وعلى فترات مختلفة من

(1) الفنديداد ، ص39 .

(2) كرشيبتر : هو الرئيس الروحاني للطيور ، يعرف يتكلم وهو الذي ادخل الدين في الفار ، الفنديداد ، ص39.

(3) هو احد اولاد زرادشت الثلاثة الذين ولدوا في حياته، ينظر : الفنديداد ، ص40 .

(4) (4) زرادشت : هو النبي الايراني الذي عاش قبل المسيح والبعض يقول عاش في زمن الاسكندر وقد وضع اسس الديانة الزرادشتية وهي دين معظم الفرس قبل الاسلام، ينظر: محمدي، محمد ، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية، بحث منشور في مجلة الدراسات الادبية، العدد المزدوج (2،3،4)، الجامعة اللبانية، بيروت، (1963-1962)، ص117؛ الفنديدات، ص40

(5) ويلسكوكس ، ويلم، جنة عدن الى عبور نهر الاردن، تعريب: محمد الهاشمي، مطبعة المعارف، (بغداد - 1955)، ص40 ؛ علي، الطوفان، ص17 .

(6) الفنديداد، ص36 .

(7) عبدصالح، اساطير التوراة ، ص123 .

ثلاثمائة وستمائة وتسعمائة و وسعت الأرض في كل مرة بمقدار الثلث بوساطة السيف والخاتم لم تعد الأرض قادرة على أن تستوعب كل الماشية والبشر والحيوانات وفي المرة الأخيرة قررت الآلهة نتيجة الزيادة الى أحداث الدمار والتي تمثل بصورة الشتاء والبرد القارص[1].

لقد كان للطبيعة الجغرافية والمناخ لكلا المنطقتين اثر واضح فنرى في قصة الطوفان في سومر طلب الإله أنكي من زيوسدرا بناء سفينة (الفلك) لإنقاذ البشر من الطوفان، أما في إيران فقد طلب الإله هرمزد من يما ببناء الـڤار ليحمي الناس من الهلاك والفناء من شدة البرد[2].

نلحظ انه في كلتي القصتين قد ساهمت بعض الآلهة في انقاذ البشر من الهلاك ففي قصة الطوفان السومرية قدم الإله أنكي النصيحة لزيوسدرا بطل قصة الطوفان واخبره بأن الطوفان آت[3]، أما في إيران فقد نبه الإله هرمزد يما الراعيً الصالح حاكم المدينة بقدوم فصول شتاء وبرد قاسي ينهك البشر والكائنات من شدته[4].

في قصة الطوفان السومرية لم يذكر لنا تفاصيل السفينة سوى وقف الإله أنكي مع بني البشر وقدم النصيحة إلى زيوسدرا بأن يقوم بصنع سفينة للنجاة تنقذه هو واهله[5]، ولم يذكر اي تفاصيل على بناء السفينة سوى إنها متساوية الأضلاع وأن يوضع فيها بذرة من كل المخلوقات وإنقاذ البشر[6]. وأن زيوسدرا حمل معه في السفينة بعض الحيوانات بدليل إنه قام بذبح ثور وكبش قربانا للآلهة بعد نجاته[7].

أما في إيران تختلف عن بلاد سومر حيث كان الـڤار تحت الأرض وكان على شكل ثلاثة أقسام في الـڤار وعمل في تلك الاقسام طرق ففي القسم الأعلى تسع طرق وأسكن ألف نموذج من الرجال والنساء والقسم الأوسط عمل فيه ست طرق وجاء اليه بستمائة ، وفي القسم الأدنى عمل فيه ثلاث طرق وجاء إليه بثلاثمائة، وقد حدد الإله هرمزد صفات من يدخل الـڤار حيث أمر يما بأن يجيء بأكبر وأحسن وأجمل نماذج من على وجه الأرض من الرجال والنساء وأطيب وأعطر من جميع النباتات وكذلك الحيوانات وقد أستبعد يما بعض المخلوقات لعلل معينة كما طلب منه هرمزد بأن لن يكون في الـڤار أقعس ولاأحدب و لاعاجز ولا شرير ولاخداع ولا حقود ولا حسود ولا معيب الأسنان ولا مجذوم يجب عزله ولا واحدة من العلائم التي يسم بها أجسام الناس[8]. نلحظ من ذلك أن يما أختار افضل الأنواع والأجناس في الـڤار الإ أننا لم نعرف من ركب السفية في سومر سوى بذرة من كل المخلوقات والحيوانات بدليل ذبح زيوسدرا ثور وكبش قربانا للآلهه بعد نجاته .

لم يذكر بقاء الناس في الـڤار على عكس الطوفان في سومر استمر سبعة أيام وسبع ليال[9]، بقاء الناس في الـڤار وردت إشارة إلى كل أربعين سنة يولد زوجين زوجان من البشر ذكر وأنثى وزوجين من

(1) كريمر ، اساطير العلم القديم ، ص303 ؛ الفنديداد ، ص35 .
(2) علي ، الطوفان ، ص23 ؛كريمر، اساطير العالم القديم، ص303.
(3) علي ، الطوفان ، ص23 .
(4) الفنديداد ، ص36 .
(5) علي، الطوفان ،ص23 ؛ السواح ، مغامرة العقل ، ص158 .
(6) عبد صالح ، اساطير التوراة ، ص127 .
(7) السواح ، مغامرة العقل ، ص158 .
(8) الفنديداد ، ص39-38 .
(9) علي ، اسطوره وملحمة، ص151 .

الحيوانات وانه لا توجد مشاكل في الـڤار فقد كان الناس يعشيون أحسن عيشه [1] .

في قصة الطوفان السومرية لقد منحت الآلهه الحياة الأزلية لزيوسدرا مكافأة له لإنقاذ البشر ومنحته صفتة الخلود التي يتمتع بها الآلهة واسكنته في دلمون الواقعة على البحر في الشرق[2] .

الأمر على عكسه في إيران حيث نلحظ أن شخصية يما قد اختفت بعد أن كانت محور الأحداث حيث كان يما له أثر كبير في توسيع الأرض وبناء الـڤار وتخلص البشر وانقاذهم من الهلاك وعمل كل ما أمر به هرمزد ، الإ أنه لم يكافئ على عمله فقد أصبح الرئيس الزمني والروحاني في الـڤار هو اورقتطنرا وهو أحد أولاد زرادشت الثلاثة الذين ولدوا في حياته ومعهم زرادشت ، ونقل الطير كرشيبتر وهو الرئيس الروحاني للطيور تعاليم الدين داخل الـڤار [3] .

الخاتمة

تكاد لا تخلو منطقة من مناطق العالم من الطوفان بإختلاف أشكال حدوثه ، ففي العراق القديم وخاصة في سومر كان الطوفان على شكل فيضان فبنت سفينة للتخلص من عذاب الآلهة الذي تمثل بالطوفان ، أما في إيران كان فناء (تحت الارض) ببناء الـڤار للتخلص من البرد الشديد والشتاء القارص بعد ما أمر به الآلهة بعد ما أزداد عدد البشر بشكل كبير نلحظ تأثير العوامل الجغرافية والبيئة المناخية لكلتي المنطقتين .

تشابه سبب الطوفان بسبب غضب الآلهة على البشر لكثرتهم في إيران وأزدياد ضجيجهم وأزعاج الآلهة في العراق .

عدم رضا الآلهة على قرار الطوفان في العراق وإيران فقد ساهمت الآلهة في أنقاذ الحياة البشرية

لم نعرف بطوفان سومر من حمل في السفينة من المخلوقات ولا تفاصيل كيفية بناء السفينة بسبب تهشم الرقيم السومري على عكس إيران عرفنا من دخل الـڤار ومن لم يدخل الـڤار .

منحت الآلهة الحياة الابدية او حياة ثانية بعد حادثة الطوفان ونلحظ أن الآلهة هي من اختارت الأشخاص الين أنقذوا البشر من الطوفان وساعدتهم وكذلك أختير أفضل المخلوقات للبقاء بعد الطوفان .

ذبح زيوسدرا الثور والكبش في العراق قرباناً للآلهة لإنقاذ البشر من الطوفان مقابل ذلك منحت الآلهة الحياة الأبدية له ، أما في إيران نقل الطير تعاليم الدين للـڤار وعين رئيس ديني و روحاني نلحظ انه بدأت حياة جديدة ما بعد الطوفان والفناء .

---

(1) الفنديداد ، ص39 .

(2)) علي، الطوفان ، ص24 ؛ ادونيس، ديوان الاساطير، ج2، ص284 .

(3)) الفنديداد ، ص 04-39 .

المصادر

- ادونيس ،ديوان الاساطير سومر واكاد واشور، ترجمة قاسم الشواف، (بيروت-1979)، ج2 .
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، ط1، (بيروت-2009)، ج1.
- بوستفيت، نيكولاس،حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة:سمير عبدالرحيم الجلبي، دار المأمون، (بغداد-1991) .
- الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت- 2007)، ط3.
- السواح ، فراس ، مغامرة العقل الاولى دراسة في الاسطورة - سوريا وبلاد الرافدين، مكتبة الفكر الجديد، دار الكلمة ،ط7، (بيروت-1988) .
- عبد صالح، غسان،اساطير التوراة دراسة تاريخية تحليلية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، (2004) .
- عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية ، (لبنان- 1991)، ط 2.
- علي، فاضل عبد الواحد،الطوفان في المراجع المسمارية، مطبعة اوفست الاخلاص، (بغداد-1978) .
- علي، فاضل عبدالواحد، سومر اسطوره وملحمه، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، (بغداد-2000) .
- الفنديداد ، نقله وعلق عليه: داود الجلبي الموصلي، مطبعة الاتحاد الجديدة، (الموصل - 1953) .
- كريمر، صموئيل نوح، اساطير العالم القديم، ترجمة: احمد عبد الحميد يوسف، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتب، (مصر-1974) .
- محمدي، محمد، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية، بحث منشور في مجلة الدراسات الادبية، العدد المزدوج (2،3،4)، الجامعة اللبانية، بيروت، (1962-1963) .
- ابو مغلي ، محمد وصفي، ايران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (1958) .
- ويلسكوكس ، ويلم، جنة عدن الى عبور نهر الاردن، تعريب:محمد الهاشمي، مطبعة المعارف، (بغداد-1955) .